

## ال التعريف والقراءات العشر

Safaa SAWSAK<sup>1</sup>

**APA:** Sawsak, S. (2023). ال التعريف والقراءات العشر. *RumeliDE Dil ve Edebiyat Arařtırmaları Dergisi*, (35), 1077-1087. DOI: 10.29000/rumelide.1342282.

### المخلص

اللغة العربية بحرٌ لا تنتضي عجائبه، ولا شك أن هذه اللغة التي شرّفها الله تعالى، لا تنفصل عن القرآن الكريم؛ ويوضح البحث أن خلفات أهل اللغة له أثر بين العلماء في تخريج القراءات، وفي بيان أوجه الخلاف بين قراءه وأخرى، ومن المظاهر اللغوية التي تميّزت بها اللغة العربية هو (ال) التعريف، فقد انفرد العرب بالألف واللام اللتين تفيدان التعريف، وهو لفظ مشترك؛ قد يأتي حرفاً، أو اسماً، وأما معانيها فمتعددة مها أنّها تدخل على الأسماء فتعرّفها وتزيل الإبهام عنها، وترد بصورة (ال) عهدية، والجنسية، ولتعريف الحقيقة، وأهمية هذا البحث من أنّ علم القراءات قائم على العربية، وهو علم لا يمكن فهمه دون فهم اللغة العربية، ومن يتبع (ال) في القراءات العشر، يجد كيف حدث الاختلاف في هذه القراءات بناء على تعريف ماهية (ال)، وكيف اختلفت القراءات بناء على اختلاف رسم هذه الأداة في المصحف، وبناء على تأثيرها فيما بعدها، وما قبلها، والاختلاف في القراءات هو اختلاف تنوع على النحو التالي، اختلاف اللفظ والمعنى واحد، والثاني اختلاف اللفظ والمعنى جميعاً، مع جواز أن يجتمعا في شيء واحد لعدم تضاد اجتماعهما فيه، أما الاختلاف الثالث فيتجلى في اختلاف المعنى واللفظ مع امتناع جواز الجمع بينهما. ويُعنى هذا البحث بالجانب الوظيفي والدلالي لـ(ال) التعريف؛ ذلك أنّ مسألة التعريف فيها تفاوت من شخص لآخر، و ماهية(ال)، وهل اللام وحدها والألف وحدها، أثر هذا الخلاف في القراءات، وأثر (ال) التعريف فيما بعدها، والتأثير المتبادل بين ما قبل (ال) وما بعدها، ورسم (ال)، والاختلاف في نطقها بناء على الرسم، وإزالة الإشكال عن دخول (ال) على بعض الكلمات وأنّ الخلاف في القراءات عاملٌ من عوامل التوسّع اللفظي.

الكلمات المفتاحية: اللغة العربية - (ال) التعريف- القراءات العشر- علم النحو - المعاني.

## 62. “El” Takısı ve Kıraat-ı Aşere

### Öz

Arapça kendine özgü özelliklerinin yanı sıra gerek harfleri ve kelimeleriyle gerekse de ifade zenginliğine imkân veren cümle yapılarıyla hayranlık uyandıran özgün özelliklere sahip bir dildir. Yüce Allah'ın seçimiyle onurlandırdığı bu dil, Kur'an'dan bağımsız düşünülemez. Zira tarih sürecinde yüzlerce dil kaybolurken, Arapça, Kur'an sayesinde sürekli gelişim göstererek günümüze değin varlığını sürdürmüştür. Kur'an'ı korumayı taahhüd eden Yüce Allah, dolaylı olarak Arapçayı da korumayı taahhüd etmiştir. Kur'an Arapça inmiş olmakla birlikte farklı okuyuşlarla ve dönemin lehçeleriyle uyumludur. Literatürde kıraat-ı aşere olarak da bilinen Kur'an'daki bu farklı okuyuşların arka planı dilbilimcilerce tartışılmış ve farklı görüşler öne sürülmüştür. Bu görüşlerden bazıları farklılıkların harflere yüklenen anlam ile ilişkili olduğuna dair görüşlerdir. Bu harflerden biri de Arapçada yaygın olarak kullanılan ve esas fonksiyonu belirsiz isimleri belirli yapmak olan el takısıdır. “El” takısı Arap dilinde yaygın kullanım alanına sahip bir kelimedir. Yaygın anlamı nekire/belirsiz isimleri marife/belirli yapmaktır. Ancak onu diğer kelimelerden ayıran en önemli özelliği farklı format ve anlamlarda kullanılabilmesidir. Örneğin; cins, istiğrak, ahd-i zihni ve ahd-i harici gibi farklı anlamlarda da kullanılmıştır. Bu araştırmada “el” takısının mahiyetinin ve kıraat-ı aşere ile olan ilişkisinin ortaya konulması hedeflenmiştir. Bu hedef doğrultusunda “el” takısının mahiyeti, çeşitleri ve anlamları hakkında detaylı bilgi verilmiş, ayrıca kıraat-ı aşere olgusunun mahiyeti, tarihsel süreci ve kıraat alimlerinin yanı sıra dilcilerin konuya yaklaşımı ele alınmıştır. Buna ek olarak farklı yaklaşımların anlama yönelik etkisi de örnekler ışığında incelenmiştir. Son olarak kıraatlardaki

<sup>1</sup> Dr. Öğr. Gör., Sivas Cumhuriyet Üniversitesi İlahiyat Fakültesi Arap Dili ve Belagati ABD (Sivas,Türkiye) safaswsak.81@gmail.com, ORCID ID: 0000-0002-1447-2282 [Araştırma makalesi, Makale kayıt tarihi: 08.06.2023- kabul tarihi: 20.08.2023; DOI: 10.29000/rumelide.1342282]

farklılıkların anlamlardaki farklılıklara nasıl yol açtığını ve kıraatlardaki çeşitliliğin dilbilimsel açıklaması yapılmıştır. Araştırma neticsinde elde edilen yeni veriler sonuç kısmında okuyucuyla paylaşılmıştır.

**Anahtar kelimeler:** Arap dili, "El" takısı, Kıraat-ı aşere, Nahiv ilmi, Meânî.

## The definite article "El" and the Kıraat-ı Aşere

### Abstract

The Arabic language is an endless ocean of wonders, There is no doubt that this language, which Allah has honored, This research clarifies that the differences among the scholars of language are not limited to theoretical aspects alone. One of the linguistic features that distinguishes the Arabic language is the definite article "ال" referred to as (alif-lam) used for definiteness. Arabs have exclusively used the letters "ال" (alif-lam) to indicate definiteness, As for its meanings, they are multiple and diverse. One of the prominent meanings is that it enters into names, defining and removing ambiguity and confusion from them, The prefix, Alif Lam, is of various types (when functioning as a harf); Jinsi, Istighraqi, Ahd Zihni and AhdKhariji. Whoever delves into the recitations will find how the differences in these recitations occurred based on the definition of the essence of "Alif-Lam" and how the recitations differed based on the variation in its form in the Qur'an, and based on its influence before and after it. This research focuses on the functional and semantic aspects of the definite article (alif-lam "ال"), its importance, and the methodology followed. It will then discuss the nature of the definite article, whether it is "lam" (لام) alone or "alif" (الف) alone. It will also illustrate the impact of this difference in the recitations and the effect of the definite article in what follows it, as well as the mutual influence between what comes before and after it. It will discuss the orthographic representation of "alif-lam" (ال) and the variation in its pronunciation based on its script.

**Keywords:** Arabic Grammar, Alif-lam of the definite article, The ten recitations, Meanings

### المقدمة:

الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على سيدنا محمد، وعلى آله وصحبه الكرام أجمعين. وبعد: فالعربية لغة شريفة لا تنفصل عن القرآن الكريم الذي صانها من الضياع والاندثار كما ضاعت مئات اللغات وبادت، فلم يبق منها إلا ما يبقى من الميت بعد هلاكه، والقرآن كتاب عربي بدليل قوله تعالى: { إِنَّا أَنْزَلْنَاهُ قُرْآنًا عَرَبِيًّا لَعَلَّكُمْ تَعْقِلُونَ } [يوسف 2/12] فلا يتأتى للقارئ فهمه من دون اللغة العربية التي تعدُّ مفتاحًا لفهمه والتفقه فيه، ومن يتأمل كتب القراءات، وما بذله العلماء من محاولة تخريجها وفق قواعد اللغة العربية، سيدرك العلاقة الوثيقة بين العربية والقرآن، وسيُتضح له أنها علاقة تشبه علاقة الروح بالجسد، أو علاقة الماء بكل شيء حي.

وتأتي أهمية هذا البحث من أنّ خلافاً أهل اللغة ليست مجرد خلاف نظري، ولا سفسطة كلامية فحسب، كما توهم الكثيرون، بل كان لهذا الخلاف أثرٌ بيّنٌ عند العلماء في تخريج القراءات، كما تجلّت الأهمية في بيان وجه الاختلاف بين قراءهٍ وأخرى، فكان هذا الخلاف ثروةً فكريةً تلاحقها عقول علماء العربية، لكنّها غابت عن كثيرٍ من أهل هذا الزمان، حتى كدنا نرى من يقرأ القرآن وفق القراءات العشر، لا يعرف وجه تخريج هذه القراءات على سنن العربية، مع أنّ عامة علماء القراءات كانوا علماء في اللغة العربية، كالجزري وأبي شامة وابن خالويه وابن زنجلة، وغيرهم.

**سبب اختيار البحث:** لعلّ السبب الرئيس لاختيار هذا البحث هو لفت نظر طلاب العلم إلى أهمية مزج علم القراءات بالعربية، ومدى تأثره بها، فلا يكفي من يقرأ القراءات بالاطلاع على أوجه اختلاف القراء، وهينة الحروف والكلمات، بل يبذل جهده لمعرفة سبب هذا الاختلاف على سنن العربية، فيترسّخ لديه الفهم الصحيح للقرآن الكريم في ضوء قواعد اللغة العربية.

**المنهج المتبع:** اتبعت في هذا البحث المنهج الاستقرائي؛ إذ تتبعت أقوال العلماء في (ال) التعريف، ولا سيما ما يتعلق بالقراءات، فرصتها من بين الكتب، ووضعتها ضمن قالبٍ واحدٍ.

### تمهيد

من يتأمل اللغة العربية، ويبحر في لجتها، ويغوص في أعماقها، سيُذهل ممّا يحتويه بحرها من لآلي، وما يحتويه قعرها من كنوزٍ دفيئةٍ، وسيرى خصلاً كثيرةً انفردت بها، سواءً في حروفها، أم في حركاتها، أم في ألفاظها، أم في تراكيب جملها، ومن مظاهرها المميزة (ال) التعريف، التي لا تقتصر على كونها حرفاً عادياً كسائر حروف الهجاء، وإنما هي حرفٌ تميّز بأشياء كثيرة، منها كونها لفظاً مشتركاً؛ قد يأتي حرفاً، أو اسماً.

وأما معانيها فمتعددة ومتنوعة، من أبرزها أنّها تدخل على الأسماء فتعرّفها وتزيل الإبهام واللبس عنها، فتدرد بصورة (ال) عهدية، وجنسية، ولتعريف الحقيقة. ولكل واحد من هذه المعاني الثلاثة فروغٌ أخرى، ودلالات مختلفة، فصل العلماء القول فيها، وذلك لا يعنينا، إنما يعنينا في هذا البحث الوقوف على (ال) **التعريف في القراءات العشر**، إذ تكمن أهمية هذا البحث من أنّ علم القراءات قائمٌ على العربية، وهو علمٌ لا يمكن فهمه دون فهم اللغة العربية، ومن يتتبع (ال) في القراءات العشر، يجد كيف حدث الاختلاف في هذه القراءات بناءً على تعريف ماهية (ال)، وكيف اختلفت القراءات بناءً على اختلاف رسم هذه الأداة في المصحف، وبناءً على تأثيرها فيما بعدها، وما قبلها.

ويمكن القول إنّ موضوع علم القراءات هو كلمات القرآن الكريم؛ من حيث أحوالها المتنوعة، كالمد والقصر والنقل. وتتجلى فائدته في صيانة القرآن الكريم من التحريف والتغيير، فضلاً عن ثمراتٍ كثيرة؛ نتجت عنها معاني متعددة مع كل وجهٍ من أوجه القراءات؛ فالقراءة حجة الفقهاء في الاستنباط، ومحجّتهم في الانتهاء، مع ما فيه من التسهيل على الأمة، والاختلاف فيما بين تلك القراءات هو اختلاف تنوع وتغاير وتكامل، لا اختلاف تضادٍ وتناقض، لأنّ هذا محالٌ أنيطال كلام الله الذي قال في محكم آياته: {أَفَلَا يَتَذَكَّرُونَ الْقُرْآنَ وَلَوْ كَانَ مِنْ عِنْدِ غَيْرِ اللَّهِ لَوَجَدُوا فِيهِ اخْتِلَافًا كَثِيرًا} [النساء/82].

وتجدر الإشارة إلى أنّ هذا الاختلاف يشتمل على ثلاثة معاني يحيط بها كلها، وهذه المعاني هي:

- **الأول:** اختلاف اللفظ والمعنى واحد، ومن أمثلته في القرآن الكريم قوله تعالى: (السرط) بالسين، و(الصرط) بالصاد، و(الزراط) بالزاي.
- **الثاني:** اختلاف اللفظ والمعنى جميعاً، مع جواز اجتماعهما في شيءٍ واحدٍ؛ لعدم تضادٍ اجتماعهما فيه، نحو قوله تعالى: { مالك يوم الدين } بإثبات ألف (مالك)، أو بإسقاطها (ملك)؛ لأنّ المراد بهاتين القراءتين جميعاً هو الله سبحانه، مالك يوم الدين وملكه، فقد اجتمع له الوصفان معاً، فصحّت على ذلك القراءتان.
- **الثالث:** اختلاف اللفظ والمعنى مع امتناع جواز اجتماعهما في شيءٍ واحدٍ؛ لاستحالة اجتماعهما فيه، وذلك كقراءة من قرأ: {حَتَّىٰ إِذَا اسْتَيْسَرَ الرُّسُلُ وَظَنُّوا أَنَّهُمْ قَدْ كُذِّبُوا} [يوسف/110 /12] بالتشديد؛ لأنّ المعنى المراد: وتيقن الرُّسل أنّ قومهم قد كذبوهم. وقراءة من قرأ (قد كذبوا) بالتخفيف؛ لأنّ المعنى: وتوهم المرسل إليهم أنّ الرُّسل قد كذبوهم فيما أخبروهم به، من أنّهم إنّ لم يؤمنوا بهم نزل العذاب بهم، فالظنّ في القراءة الأولى يقين، والضمير الأول (للسرط) والثاني (للمرسل إليهم)، والظنّ في القراءة الثانية شكّ، والضمير الأول للمرسل إليهم، والثاني للسرط.

### 1. أثر (ال) التعريف على ما بعدها:

#### 1.2. الخلاف حول ماهية "ال"؟

أولاً: الاختلاف في ماهية (ال)، وأثر هذا الاختلاف في القراءات، اختلف العلماء في (ال) مم تتكون؟ هل هي اللام فقط؟ أم هي الألف واللام معاً؟

الرأي الأول: قال به سيبويه؛ إذ يرى أنّ اللام وحدها هي حرف التعريف، والهزمة قبلها همزة وصل مجلوبة للابتداء بها كهزمة ابن واسم (الزمخشري، 1993: 1-449).

الرأي الثاني: قال به الخليل بن أحمد الفراهيدي، فقد "زعم الخليل أنّ الألف واللام اللتين يعرفون بهما حرفٌ واحدٌ كقد، وأن ليست واحدة منهما منفصلة من الأخرى كإفصال ألف الاستفهام في قوله: أريد" (سيبويه، 1991: 246/1).

## 1.2. أثر هذا الاختلاف بين النحاة في القراءات

من يتأمل الظواهر التي وردت في رواية ورش، سجدتها كثيرة، ومن أمثلتها نقل حركة الهمزة إلى الساكن قبلها، نحو قوله تعالى: {قَدْ أَفْلَحَ الْمُؤْمِنُونَ} [المؤمنون 1/23] تقرأ: {قَدْ فَلَاحٌ} بفتح الدال في (قد)، وإسقاط همزة (أفلاح) في أثناء القراءة، يعتبر هذا الأصل من مميزات رواية ورش (سال، 2014: 1-141). وما يعيننا من هذا البحث هو أثر دخول (ال) على الكلمات التي تبدأ بالهمزة، مثل الإنسان، الأرض.... الخ.

ففي قراءة ورش: "إذا دخلت لام التعريف على كلمة أولها همزة، فإنّ حركة الهمزة تُنقل إلى لام التعريف، ثم يسقطها، وله فيها وجهان حال الابتداء، نحو: {الأرض} [سورة البقرة 2/127]، فتقرأ: (الرض)، و{الإنسان} [سورة العصر 2/103] فتقرأ (الإنسان) (سال، 2014: 1-141) "

ولعلّ سبب هذه القراءة يعود إلى الاختلاف في ماهية (ال) التعريف؟ هل هي اللام فقط؟ أم هي الألف واللام معاً؟

ففي الحالة الأولى، على قول سيبويه: اعتبار (ال) التعريف مؤلفة من اللام فقط، فنحن أمام خيارين: إما أن يعتدّ بالعارض، وهو حركة اللام بعد النقل، فيتم حذف همزة الوصل، ويقرأ: (الرض، لآخر، ليمن، لان، لبرار). وإما ألا يعتدّ بذلك، ويعتبر الأصل، فهنا نجعل همزة الوصل على حالها، ونقول (الرض، لآخر) كما قلنا على تقدير أن حرف التعريف (ال).

وفي الحالة الثانية، على قول الخليل: اعتبار الألف واللام اللتين يعرفون بهما حرفاً واحداً، كقد، ففي هذه الحالة إذا نُقلت حركة الهمزة إلى لام التعريف، في نحو: (الأرض، لآخر، الإيمان، الأولى، الأبرار) وقصد الابتداء على مذهب الناقل، فإنّ جعلت (ال) ابتداء بهمزة الوصل، وبعدها اللام المحركة بحركة الهمزة القطع، فتقول (الرض، لآخر، الإيمان، البرار) (ابن الجزري، 2016: 1-471). وفي الحقيقة إنّ هذين الوجهين جائزان في كلّ ما ينقل إليه من لام التعريف لكلّ من ينقل (ابن الجزري، 2016: 1-471).

## 3.1. مجيء همزة الوصل بعد لام التعريف:

قد تجيء همزة الوصل بعد لام التعريف، من نحو كلمة (الاسم) التي تعدّ همزتها همزة وصل، وقد وردت في القرآن في موضع واحد فقط، هو قوله تعالى: {وَلَا تَنَابَرُوا بِالْأَلْقَابِ بِئْسَ الْأَسْمُ الْفُسُوقُ بَعْدَ الْإِيمَانِ} [الحجرات 11]. فلو تمّ الابتداء بكلمة (الاسم) فإنّها تحتل وجهين في رأي القراء، هما: الأول: الابتداء بهمزة الوصل مفتوحة، والثاني: الابتداء باللام المكسورة (الفاضي، 1981: 325).

ويمكننا القول إنّّه إذا تمّ وصل (بئس) ب(الاسم)، فليس فيه إلا وجه واحد، هو إسقاط همزة الوصل، وكسر اللام، وتكون الألف التي قبلها هي همزة وصل، ولا ينطق بها أبداً. أمّا إذا وقف على بئس. لضرورة ما. وأريد الابتداء ب(الاسم) في قوله تعالى: {بئس الاسم الفسوق بعد الإيمان} [الحجرات 49/11]، فيجوز فيه وجهان:

1: الابتداء بهمزة الوصل مفتوحة، على صورة (أليسم).

2: ترك همزة الوصل، والابتداء باللام المكسورة، على صورة (ليسم) (العبد، 2001: 4-29).

ويعود سبب جواز هذين الوجهين إلى الخلاف بين سيبويه والخليل حول (ال) التعريف، هل هي اللام وحدها أم هي الألف واللام (الدمياطي، 1998: 84-472).

## 2. التأثير المتبادل بين (ال) وما قبلها وما بعدها:

### 2.1. أثر النقل على (ال) التعريف:

يتمثل هذا المبحث في الحديث عن أثر ما بعد (ال) عليها في حالة نقل الحركات، ومن أمثلة ذلك في القرآن الكريم ما جاء في موضعين من سورة يونس، أولهما قوله تعالى: {أَلَمْ إِذَا مَا وَقَعَ أَمْنْتُمْ بِهِ الْآنَ وَقَدْ كُنْتُمْ بِهِ تَسْتَعْجِلُونَ} [يونس/10/51]. وثانيهما قوله تعالى: {وَجَاوَزْنَا بِبَنِي إِسْرَائِيلَ الْبَحْرَ فَأَتْبَعَهُمْ فِرْعَوْنُ وَجُنُودُهُ بَغْيًا وَعَدُوًّا حَتَّى إِذَا أَدْرَكَهُ الْعَرَقُ قَالَ أَمْنْتُ أَنَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا الَّذِي آمَنْتُ بِهِ بَنُو إِسْرَائِيلَ وَأَنَا مِنَ الْمُسْلِمِينَ (90) الْآنَ وَقَدْ عَصَيْتَ قَبْلُ وَكُنْتَ مِنَ الْمُفْسِدِينَ} [يونس/10/90-91]

فيعود أصل كلمة (الآن) في هذين الموضعين إلى (أن) بهمزة مفتوحة ممدودة، وبعدها نون مفتوحة، وهي اسمٌ مينيٌّ علمٌ على الزمن الحاضر، ثم دخلت عليه (ال) التعريف، وهمزة الاستفهام، فاجتمع فيها همزتان مفتوحتان متصلتان: الأولى همزة الاستفهام، والثانية همزة الوصل (القاضي، 1981: 161).

فكلمة (الآن) في هذين الموضعين هي نفس كلمة (الآن)، ولكن دخلت عليها همزة الاستفهام، وقد أجمع أهل الأداء على استبقاء الهمزتين والنطق بهما معاً، وعدم حذف إحداهما، ولكن النطق بهمزتين متلاصقتين أمرٌ عسيرٌ وشاقٌ؛ مما حملهم على تغيير الهمزة الثانية، وقد اختلفوا في آلية هذا التغيير، فمنهم منابدها ألفاً مع المد المشبع؛ لالتقاء الساكنين، ومنهم من سهلها بين الهمزة والألف، وأجاز القراء العشرة هذين الوجهين، على ألا يجوز إدخال ألف الفصل بينها وبين همزة الاستفهام. وفيما يأتي نصّل القول في قراءة كلِّ قارئٍ لهذه الكلمة:

- 1- قرأ قالون وابن وردان بنقل حركة الهمزة التي بعد اللام إلى اللام، مع حذف الهمزة، وأنداك يكون لكلٍ منهما، ثلاثة أوجه، هي:
  - الوجه إبدال الهمزة الثانية (همزة الوصل) ألفاً مع المد المشبع؛ لسكون اللام، ولعدم الاعتداد بالعارض، وهو تحرك اللام بسبب نقل حركة الهمزة إليها.
  - الوجه الثاني: إبدال همزة الوصل ألفاً مع القصر طرحاً للأصل واعتداداً بالعارض، وهو تحرك اللام بسبب نقل حركة الهمزة إليها.
  - الوجه الثالث: تسهيل همزة الوصل بينها وبين الألف.
- ويجوز في هذه الأوجه الثلاثة الوصل الوقف، ويزاد لهما في حال الوقف قصر اللام وتوسطها ومدها نظراً لسكون العارض للوقف.
- 2- قرأ خلف عن حمزة حالة الوصل بوجهين، هما: الوجه الأول: إبدال همزة الوصل ألفاً مع إشباع المد للساكن. الوجه الثاني: تسهيلها بينَ بين، وكلٌّ منهما مع السكت، وله في حالة الوقف عليها خمسة عشر وجهًا: الوجهان السابقان، والثالث: إبدال همزة الوصل ألفاً مع المد المشبع، ومع نقل حركة الهمزة إلى اللام. والرابع: إبدالها ألفاً مع القصر، ونقل حركة الهمزة إلى اللام، الخامس: تسهيل همزة الوصل مع نقل حركة الهمزة إلى اللام، وعلى كلٍّ من هذه الأوجه الخمسة قصر اللام وتوسطها ومدها فتصير خمسة عشر وجهًا.
- 3- قرأ الباقون بوجهين: الأول: إبدال همزة الوصل ألفاً مع المد المشبع للساكنين، الثاني: تسهيلها بينَ بين (القاضي، 1981: 161).

## 2.2. أثر (ال) التعريف على ما قبلها

لقد وردت (ال) التعريف مسبوقاً بياء المتكلم في مواضع كثيرة من القرآن، وقد اختلف القراء في تحريك بياء المتكلم قبل (ال) التعريف؛ فمنهم من حركها مطلقاً منعاً لالتقاء الساكنين، فقرأ حفص بياء المتكلم مفتوحة إذا جاء بعدها (ال) التعريف، حيثما وردت في القرآن، ما عدا قوله تعالى: {قَالَ لَا يَبَأَلُ عَهْدِي الظَّالِمِينَ} [البقرة/2/124] إذ قرأها ساكنة، وهو الموضع الوحيد الذي قرأ به حفص بياء ساكنة من سائر المواضع التي جاءت بها الباء قبل (ال) التعريف.

أما حمزة فقرأ الباءات كلها ساكنة حيثما وردت في القرآن الكريم، بينما قرأ عامة القراء البياء مفتوحة، إلا في مواضع محددة، وقرأها ابن عامر ساكنة حيثما وردت في القرآن الكريم، ما عدا قوله تعالى: {سَأَصْرِفُ عَنْ آيَاتِيَ الَّذِينَ يَتَكَبَّرُونَ فِي الْأَرْضِ بِغَيْرِ الْحَقِّ} [الأعراف/7/146]، وأما ابن عامر وروح فقد فتحا البياء حيث وردت في القرآن الكريم، مثل حفص، ما عدا موضع واحد فرئ بالسكون، وهو قوله تعالى: {قُلْ لِعِبَادِيَ الَّذِينَ آمَنُوا يُقِيمُوا الصَّلَاةَ وَيُؤْتُوا مِمَّا رَزَقْنَاهُمْ سِرًّا وَعَلَانِيَةً مِنْ قَبْلِ أَنْ يَأْتِيَ يَوْمٌ لَا بِنِعْمَةٍ فِيهِ وَلَا جَلَالٌ} [إبراهيم/14/31]، وقرأ أبو عمرو بن العلاء ويعقوب وخلف هذه البياء متحركة، ما عدا قوله تعالى: {إِنَّا عِبَادِيَ الَّذِينَ آمَنُوا إِنَّ أَرْضِي وَاسِعَةٌ فَإِيَّايَ فَاعْبُدُونِ} [العنكبوت/29/56]، وقوله تعالى: {قُلْ يَا عِبَادِيَ الَّذِينَ أَسْرَفُوا عَلَىٰ أَنفُسِهِمْ لَا تَقْنَطُوا مِنْ رَحْمَةِ اللَّهِ إِنَّ اللَّهَ يَغْفِرُ الذُّنُوبَ جَمِيعًا إِنَّهُ هُوَ الْعَفُورُ الرَّحِيمُ} [الزمر/39/53]. وأما الكسائي فقرأها متحركة حيث وردت عدا المواضع الثلاثة السابقة في السور: [إبراهيم: 31] [الزمر/39/53] [العنكبوت/29/56] [ابن الجزري، 2016: 194/2].

ولكننا بعد البحث في كتب القراءات، لم نجد من هؤلاء من ذكر العلة في قراءة الياء ساكنة في المواضع السابقة، ولا علة الاختلاف، ولم نعرف ما علة هذا التباين بين القراء، على الرغم من أن الأقيس هو تحريك الياء لالتقاء الساكنين، ولكن أئمة القراء لا يسبرون على الأفتى في اللغة، والأقيس في العربية، وإنما على الأئمة في الأثر والأصح في النقل والرواية، فإذا ثبت عنهم لم يردّها قياس عربية، ولا فشو لغة؛ لأنّ القراءة سنّة متّبعة يلزم قبولها والمصير إليها (ابن الجزري، 2016: 20 / 1).

### 2.3. التقاء التنوين مع (ال) التعريف:

قد يلتقي التنوين مع (ال) التعريف في القرآن الكريم، وذلك من نحو قوله تعالى: { وَأَنَّهُ أَهْلَكَ عَادًا الْأُولَىٰ } [النجم 53/50]

إذ قرأها نافع وأبو عمرو وأبو جعفر ويعقوب، بنقل حركة الهمزة المضمومة إلى اللام، وإدغام التنوين قبلها فيها حالة الوصل، من غير خلاف فيما بينهم (ابن الجزري، 2016: 1/465-الديماطي، 1998: 84) أي تقرأ: عادا لولى. بينما نجد آخرين قرؤوها: (عادن لأولى). يقول الشاطبي: وَقُلْ عَادًا الْأُولَىٰ بِإِسْكَانٍ لِأَمِهِ وَتَثْوِينِهِ بِالْكَسْرِ (ك) -سبويه (ظ) -لأ، وهو يعني إسكان لام التعريف، وكسر التنوين الذي في "عادا" لالتقاء الساكنين هو واللام؛ وهذه القراءة جاءت على الأصل، قياساً على قولهم: رأيت زيداً الطويل (أبو شامة، 1088: 225/1)، وبها قرأ ابن كثير وعاصم وابن عامر وحزمة والكسائي (البغدادي، 1400: 615).

وفي الحقيقة فإنّ كلا الفريقين سار على سنن العربية، فالعرب إما أن تكسر التنوين إذا جاء بعدها (ال) التعريف، وإما أن تدغم التنوين بلام التعريف، فنقول: رأيت زياداً لعجم، في: زياداً الأعجم (أبو شامة، 1088: 226/1)، ويعود سبب الإدغام إلى لام التعريف نفسها، إذ نُقلت حركة الهمزة (الضمّة) إلى لام التعريف، فإذا أراد قارئ أن يبتدئ بكلمة الأولى قال: "لولى" فلا يحتاج إلى همزة وصل للابتداء؛ بسبب النقل. وقد اعتدّ بالعروض في قراءة: (عادا لولى) عند أبي عمرو ونافع، وذلك إذ أدغما في الوصل التنوين في اللام، وهذا دليل على الاعتدال بحركة اللام، فإذا ابتدأ القارئ لهما بالنقل لم يحتج إلى همزة الوصل، لأنّ الحركة معتد بها عندهما وصلاً فابتنى الابتداء عليه (أبو شامة، 1088: 229 / 1).

### 3. رسم (ال) والاختلاف في نطقها بناءً على الرسم

الأصل في كلّ كلمة مبنية على حرفين فصاعداً، أن تكتب منفصلةً من لاحقها، ويُستثنى من ذلك كلّ ما دخل عليه حرفٌ من حروف المعاني، وكان على حرف واحد، نحو: بسم الله، وبالله، ولله، ولرسوله، وكمثله، ولأنتم، وأبالله، فلقاتلوكم، ولقد...

### 3.1. وقف حمزة على (ال):

تميّزت قراءة حمزة بالوقف، حتى وجدنا علماء القراءات يفرّدون فصلاً خاصاً، لوقف حمزة، الذي اختصّ به من دون غيره من القراء؛ ليناسب قراءته المشتملة على شدة الترتيل والمدّ والسكت (الديماطي، 1998: 89). وهو بابٌ مُشكّلٌ يحتاج إلى معرفة تحقيق مذاهب أهل العربية، وأحكام رسم المصاحف العثمانية، وتمييز الرواية، وإتقان الدراية. وقد رأى الحافظ أبو شامة أنّ هذا الباب من أصعب الأبواب نظماً ونثراً في تمهيد قواعده (ابن الجري، 2016: 1/487). وما يعنيننا من وقف حمزة، ما يتعلّق ب(ال) والقراءات العشر؛ فحمزة يسكت على لام التعريف إذا جاء بعدها همزة (الإزميري، 2007: 1-30)، وذلك من نحو الكلمات التي فيها همزة مسبوقة ب(ال)، مثل: الأرض، الإيمان، الأبرار، الإنسان... وما شاكلها، فينطقها حمزة هكذا: "ال" أرض، "ال" إيمان، "ال" أبرار، "ال" إنسان.

ف(ال) وإن كانت متصلةً بالكلمة، لكنها في الحقيقة منفصلة عن الكلمة، وليست جزءاً من أصلها، بل هي مثل: ماء، ولن، ولم، وسواها من الحروف، ولكن لكثرة استعمالها، وأطراد دخولها على الكلمات، رُسمت ملتصقةً بالكلمة التي تلها، فحمزة سكّت على (ال) لأنّه عدّها منفصلة، وقد قلنا سابقاً، إنّ لام التعريف وإن اشتدّ اتصالها بما دخلت عليه، وكتبت معه كالكلمة الواحدة، فإنّها تبقي بحكم المنفصل الذي ينقل إليه، فاتصالها رسمياً يعني أنّها أصبحت بمنزلة ما هو من نفس البنية، لأنّها إذا أسقطتها لم يختل معنى الكلمة، وإنما بزوالها يزول المعنى الذي دخلت بسببه خاصة، وهو التعريف، ولأجل هذا النقل إلى هذه اللام، وإبقاء حكم الانفصال عليها، وإن اتصلت خطأ، فحمزة سكّت عليها إذا وقع بعدها همز، كما يسكتون على السواكن المنفصلة (ابن الجري، 2016: 1-471).

وهذا بابٌ دقيقٌ يحتاج إلى تفكّر وتدبّر، ليتمكن الوصول بذلك إلى إدراك العلاقة الوثيقة بين اللغة العربية وبين القراءات، تلك العلاقة التي لا يدرّكها الإنسان العادي، في حين تكون جليّة واضحة أمام المتأمل في وجوه القراءات ومسالك العربية.

**3.2. الاختلاف في قراءة (ال) التعريف بسبب عدم ثبوتها في الرسم**

نتوقف في هذا المبحث عند أثر رسم (ال) في المصحف على القراءات، وتخريج القراءات على سنن العربية، ومثالنا كلمة (الأيكة): فقد وردت كلمة الأيكة أربع مرات في القرآن الكريم، ورُسمت في موضعين (ليكة) دون ألف (ال) التعريف، ودون همزة بعد اللام، وهذان الموضعان هما:

- {وَتَمُودُ وَقَوْمُ لُوطٍ وَأَصْحَابُ لَيْكَةِ أُولَئِكَ الْأَحْزَابُ} [ص38/13].
- {كَذَّبَ أَصْحَابُ لَيْكَةِ الْمُرْسَلِينَ} [الشعراء26/176].

أما في الموضعين الآخرين فقد جاءت مرسومة مع (ال) التعريف، أي: (الأيكة)، وهما:

- {وَأَصْحَابُ الْأَيْكَةِ وَقَوْمُ تُبَّعٍ} [ق14/50]
- {وَإِنْ كَانَ أَصْحَابُ الْأَيْكَةِ لَطَالِمِينَ} [الحجر15/78]

وقد ذكر ذلك أبو عمرو الداني فقال: (كتبوا في كل المصاحف {أصبح ليكة} في الشعراء وص، بلام من غير ألف قبلها ولا بعدها، وفي الحجر وق {أصبح الأيكة} "بالألف واللام" (الداني، 2007: 7-الدمياطي، 1998: 18- ابن الجري، 2016: 1-518). أما الاختلاف في قراءة هذه الكلمة فأضح في قراءة أبي عمرو وعاصم وحزمة والكسائي: الأيكة، في هذه المواضع الأربعة في القرآن، بينما قرأ ابن كثير ونافع وابن عامر في سورتي ص والشعراء أصحاب (ليكة) بلام دون ألف قبلها ولا بعدها، مع فتحة على التاء المربوطة (ابن زنجلة، 1982: 519/1).

وقال شهاب الدين الدمياطي: "ليكة" بالشعراء الآية 176 وص الآية 13، ففي جميعها بغير ألف بعد اللام وقبلها لتحتمل القراءتين. (الدمياطي، 1998: 101). وحجة من أثبتت الهمزة أن الأصل عنده في النكرة أيكَة، ثم أدخل عليها الألف واللام للتعريف، فأبقى الهمزة على أصلها الذي كانت عليه، وحجة من ترك الهمز أن أصلها عنده ليكة، وترك صرفها للتعريف والتأنيث، أو لأنها معدولة عن وجه التعريف الجاري بالألف واللام (ابن خالويه، 1401: 208/1).

والذي يعني بحثنا أنأبا عمرو وعاصم وحزمة والكسائي قرؤوا كلمة (ليكة) في سورتي الشعراء وص: (الأيكة) رغم عدم وجود ألف لام التعريف، فعلى الرغم من أن رسم المصحف جاء على غير القياس، ولكنه لا يخرج عن سنن العربية، ولعل في رسم هذه الكلمة (ليكة) - من دون ألف وقراءة القراء لها الأيكة بألف الوصل- من باب الاستئناس؛ لترجيح رأي سيبويه السابق الذكر من أن اللام وحدها هي حرف التعريف، والهمزة قبلها همزة وصل جاءت للابتداء بها، كهمزة ابن واسم (الزمخشري، 1933: 449/1).

**3.3. الاختلاف في قراءة (ال) التعريف رغم ثبوتها رسماً**

لعل هذا الباب عكس الباب السابق، إذ إننا نجد أن (ال) مرسومة في المصحف، لكننا نجد خلافاً في نطقها وقراءتها، ولذلك مثالان، هما:

**- المثال الأول: كلمة السحر**

وذلك في قوله تعالى {قَلَمًا أَلْقَوْا قَالَ مُوسَى مَا جِئْتُمْ بِهِ السَّحْرَ إِنَّ اللَّهَ سَيُبْطِلُهُ} [يونس81/81]، إذ قرأ عامة القراء (السحر) بال التعريف، بينما قرأ أبو عمرو وأبو جعفر (السحر) بالمد بهمزة قطع الاستفهام، وبعدها ألف بدل همزة الوصل الداخلة على لام التعريف (ابن زنجلة، 1982: 335. الدمياطي، 1998: 317). فالاختلاف يكمن في آلية النطق، فأبو عمرو بن العلاء نطقها (السحر) بالمد، وعليه فأبداً الجملة استفهامية، ومعناها (أي)، والتقدير: أي شيء جئتم به هل هو السحر؟ فهو استفهام خرج إلى غرض التوبيخ، لأنهم قد علموا أنه سحر، فدخل استفهام على استفهام؛ ولهذا يقف أبو عمرو على قوله (ما جئتم به) ثم يبتدئ بـ(السحر)، فتصبح الكلمة مؤلفاً من همزة الاستفهام، (أبو شامة، 1088: 175/2).

**- المثال الثاني: كلمة لدار الآخرة**

اتَّفقت المصاحف كلها على رسم همزة الوصل ألفاً إذا دخلت عليها أداة مؤلفاً من حرف واحد، نحو: (بالله وتالله)، لكنّها أجمعت على حذف همزة لام التعريف الداخل عليها لام الجر والابتداء، من الرسم، نحو: للدار (الدمياطي، 1998: 23). وهذا خلافاً قائم على اختلاف

رسم المصاحف. وبناء على ذلك اختلف القراء في قراءة قوله تعالى: {وَمَا الْحَيَاةُ الدُّنْيَا إِلَّا لَعِبٌ وَلَهْوٌ وَلَلْآخِرَةُ خَيْرٌ لِلَّذِينَ يَتَّقُونَ أَفَلَا تَعْقِلُونَ} [الأنعام/32]؛ إذ قرأ الجمهور: (ولدار الآخرة) بلامين، هما: لام الابتداء المفتوحة ولام التعريف، ورفعوا كلمة الآخرة؛ لأنها صفة مبتدأ (الدار)، بينما تفرد ابن عامر بقراءة: (ولدار الآخرة) بلام واحدة، وخفض الآخرة؛ لأنها مجرورة بالإضافة (البغدادي، 1400 : 256-ابن زنجلة، 1982: 246) ، وحجته في ذلك تتعلق بمادة بحثنا، ففي المصاحف كلها نجد أنّ الآية (لدار الآخرة) مكتوبة بلامين، لذلك قرأها القراء بلامين، بينما في مصاحف أهل الشام جاءت مرسومة بلام واحدة (لدار الآخرة) (ابن الجزري، 2016: 2/290).

يقول أبو عمرو الداني: "وفي الأنعام في مصاحف أهل الشام (ولدار الآخرة) بلام واحدة وفي سائر المصاحف بلامين" (الداني، 2007: 31، 34). وقال شهاب الدين الدمياطي: "وكتبوا ودار الآخرة بلام واحدة في الشامية، وبلامين في بقيةها" (الدمياطي، 1998: 279). فالاختلاف في رسم المصاحف دعا إلى اختلاف القراءة أيضاً.

#### 4. إزالة إشكال دخول (ال) على بعض الكلمات

التبس على بعضهم دخول (ال) التعريف على بعض الكلمات في القرآن الكريم؛ مما حمل علماء القراءات على إزالة هذا الإشكال، وتوضيح سبب دخول (ال) على تلك الكلمات، وهي: اليسع، الياس، الغدوة، ونفصل ذلك على النحو الآتي.

- 1- اليسع: وردت كلمة اليسع في القرآن في موضعين هما:
- {وإِسْمَاعِيلَ وَالْيَسَعَ وَيُونُسَ وَلُوطًا وَكُلًّا فَضَلْنَا عَلَى الْعَالَمِينَ} [الأنعام/86]
- {وَأَذْكُرُ إِسْمَاعِيلَ وَالْيَسَعَ وَذَا الْكِفْلِ وَكُلٌّ مِنَ الْآخِرِينَ} [ص/48]

وقد اختلف القراء في نطق هذه الكلمة، فقرأ حمزة والكسائي وخلف بتشديد اللام، وإسكان الياء في الموضعين {وَالْيَسَعَ} أي بلامين وبالتشديد، بينما قرأ الباقون بإسكان اللام مخففة، وفتح الياء فيهما (ابن جرير، 2000: 11-511. ابن الجزري، 2016: 2-293. البغدادي، 1400: 262) ، وقد أشكلت هذه الكلمة على العلماء؛ بسبب وجود (ال) في الكلمة، فهل هي من أصل الكلمة أم أنها زائدة؟

ذهب العلماء مذاهب شتى نوجزها فيما يلي:

فعلى قراءة الجمهور (الْيَسَعَ) هناك تأويلان، هما (السمين الحلبي، 1674: 28):

- التاويل الأول: أصل كلمة اليسع هي يسع، ودخلت (ال) عليها فشاكلت من الأسماء قول العرب "اليحمد" وهو اسم قبيلة، و"اليرمع" وهو اسم حجارة براقية، ودخولها على ذلك عند الكوفيين للمدح والتعظيم (ابن خالويه، 1401: 144) ، يقول الأصمعي: كان الكسائي يقرأ لليسع، ويقول لا يكون يفعل، كما لا يكون يحيى قال: فقلت له: اليرمع واليحمد حي من اليمن، فسكت (ابن زنجلة، 1982: 259).
- التاويل الثاني: اليسع اسم أعجمي لا اشتقاق له؛ لأنّ اليسع يُقال له يوشع بن نون، وهو فتى موسى المذكور في سورة الكهف، في قوله تعالى: {وَإِذْ قَالَ مُوسَى لِفَتَاهُ لَا أَبْرَحُ حَتَّىٰ أَبْلُغَ مَجْمَعَ الْبَحْرَيْنِ أَوْ أَمْضِيَ حُقُبًا} [الكهف/18]

وأما الألف واللام فهيزائدة، كما زيدت في النسر، وهو الصنم. وكذلك قالوا في عمر والعمر، واللات والعزى (العكبري، 1997: 1/251). وبناءً على قول من قال بزيادة (ال) في اليسع، نرى أنّ اختلاف العلماء في (ال) هل هي لازمة لاسم اليسع، أم هي من باب الزيادة الغالبة؟

فقد رأى أبو علي الفارسي أنها زائدة لازمة، وقال: إنها لازمة شذوذاً كلزومها في «الآن»، بينما رأى ابن مالك أنها زائدة يجوز حذفها، وقال: «ما قرنت الأداة نقله كالنصر والنعمان، أو ارتجاله كاليسع والسموع فإنّ الأغلب ثبوت ال فيه، وقد تحذف». في حين أنّا في قراءة حمزة والكسائي وخلف بتشديد اللام وإسكان الياء في الموضعين: {وَالْيَسَعَ}، وقال بعضهم: إنّ أصل الكلمة هو (اليسع) مثل ضيغم وصيرف، وهو اسم أعجمي، ودخول الألف واللام فيه على الوجهين المتقدمين الذين ذكرناهما في قراءة تخفيف اللام (السمين الحلبي، 1674: 28).



ويمكننا القول: إنَّعامَة العلماء وجدوا أنَّ الألف واللام ليست من أصل الكلمة، بخلاف ابن جرير الطبري الذي قال إنَّه اسم منقول عن لغة أعجمية، وبالتالي فالألف واللام هي من أصل تلك اللغة، فالاسم الأعجمي يُنطق به على ما سمَّوا به، فإن غيَّر منه شيء إذا تكلمت العرب به، فإنما يغيَّر بتقويم حرفٍ منه من غير حذف ولا زيادة فيه (الطبري، 2000: 11 / 512).

## 2- الياس

ورد اسم الياس في القرآن مرتين، هما:

- {وَزَكَرِيَّا وَيَحْيَىٰ وَعِيسَىٰ وَإِيلَاسَ كُلٌّ مِّنَ الصَّالِحِينَ} [الأنعام/85]

- {وَإِنَّ إِلْيَاسَ لَمِنَ الْمُرْسَلِينَ} [الصافات/123]

فأمَّا الآية الأولى فلم يختلف القراء في قراءتها، وإنما اتفقوا على قراءتها (الياس) بهمزة قطع مكسورة، وكذلك قرأ عامَة القراء الآية الثانية كالآية الأولى، أي بهمزة قطع مكسورة (البغدادي، 1400: 548 ) ، بينما نجد ابن عامر من طريق ابن ذكوان قرأها بوصل همزة الياس، فيصير اللفظ بلام ساكنة بعد إن، فإن وقف على (إن) ابتدأ بهمزة مفتوحة (القاضي، 1981: 293).

ومضن قرأها (الياس) بالهمز، فإنما جعلوا أول الاسم على هذه القراءة الألف، كأنه من نفس الكلمة، فيقال الياس كما يقال إسحاق وإبراهيم (ابن زنجلة، 1982: 610).

ومن قرأها (الياس) بالوصل وهذا متعلق بمادة بحثنا-فقد قالوا إنَّ أصل الكلمة هو (ياس)، ودخلت(ال) عليه للتعريف (أبو شامة، 1088: 386 / 2). قال ابن خالويه: "الحجة لمن وصلها أنها الداخلة مع اللام للتعريف، فكان الاسم عنده قبل دخولها عليه ياس" (ابن خالويه، 1401: 303). وقد رجَّح بعض العلماء أنَّ الاسم على كلا القراءتين تلاعبت بنطقه العرب، كالاسم الأعجمي، فنطقته على أشكال مختلفة.

## 3- الغدوة (الغداة)

وردت كلمة الغداة في القرآن مرتين، هما:

- {وَلَا تَطْرُدِ الَّذِينَ يَدْعُونَ رَبَّهُمْ بِالْغَدَاةِ وَالْعَشِيِّ يُرِيدُونَ وَجْهَهُ} [الأنعام/52]

- {وَاصْبِرْ نَفْسَكَ مَعَ الَّذِينَ يَدْعُونَ رَبَّهُمْ بِالْغَدَاةِ وَالْعَشِيِّ يُرِيدُونَ وَجْهَهُ} [الكهف/28]

وقد وردت مرسومةً في المصحف في كلا الموضعين بالواو، كالصلوة والزكاة والحيوة والربوا غير مضافات والغدوة ومشكوة والنجوة ومنوة (الدمياطي، 1998: 22). وقال الداني: "ورسموا في كلِّ المصاحف الألف واوا في أربعة أصول مطَّردة، وأربعة أحرف متفرقة؛ فالأربعة الأصول هي: "الصلوة" و"الزكاة" و"الحيوة" و"الربوا" حيث وقعن، والأربعة الأحرف هي قوله في الأنعام والكهف "بالغدوة"، وفي النور "كمشكوة"، وفي المؤمن "النجوة"، وفي والنجم "ومنوة" (الداني، 2007: 17). وقد قرأها جمهور القراء الغداة بالألف، مثل الصلاة ومناة، بينما تفرَّد ابن عامر بقراءتها (الغدوة) موافقاً بذلك رسم المصحف (البغدادي، 1400: 258. ابن الجزري، 2016: 2 / 291).

أمَّا قوله (بالغدوة) و(العشي)، فقد قرأ كلهم (بالغدوة) بألف، إلا ابن عامر قرأها بالواو في كلِّ القرآن، وقد استشكلت قراءته على بعض العلماء واعتبروها شاذة (ابن منظور، 1991: 15-116). وطعن أبو عبيد القاسم بن سلام على هذه القراءة فقال: «إنما نرى ابن عامر والسلمي قرأ تلك القراءة اتباعاً للخط، وليس في إثبات الواو في الكتاب دليل على القراءة بها؛ لأنهم كتبوا الصلاة والزكاة بالواو ولفظهما على تركها، وكذلك الغداة، على هذا وجدنا العرب» (السمين الحلبي، 1617، 391).

ولعلَّ سبب هذا الإشكال يتعلّق بمادة بحثنا، وهو دخول ال التعريف على كلمة غدوة (ابن منظور، 1991: 15 / 116). وقد أجاب العلماء عن ذلك بما يمكن إيجازه بأنَّ ابن عامر قرأ (بالغدوة) بالواو وضم الغين، وحجته في ذلك أنَّه وجدها في المصحف بالواو، فقرأ ذلك اتباعاً للخط (ابن زنجلة، 1982: 251) ، أي اتباعاً لرسم المصحف، فقد اتفقت العلماء كما أسلفنا- على رسمها بالواو، فهذا من حيث سبب القراءة بالواو وليس بالألف، وأمَّا تخريج إدخال الألف واللام على كلمة غدوة مع أنَّه ممنوع في أصل العربية ذلك، فالجواب من وجوه:

أولاً: ما زعمه بعض العلماء، كابن منظور وابن سلام أنّ كلمة (غُدوة) معرفة لا تُصْرَف، ولا تُنَوَّن ولا يدخلها الألف واللام، وهذا غير مسلم به؛ لأنّ تنكير (غُدوة) لغة ثابتة حكاها سيويو والخليل، فيقال: أتيتك غُدوةً بالتونين (الدمياطي، 1998: 263). وهذا يدحض حجة من قال إنّ كلمة غُدوة معرفة لا تدخلها الألف واللام.

ثانياً: لو افترضنا أنّ كلمة غُدوة معرفة لا تدخلها الألف واللام في الأصل، فإنّ هذا لا يمنع دخول الألف واللام عليها لعلّة تجري على سنن العربية، فالعرب تدخل الألف واللام على المعرفة إذا جاورتها فيه الألف واللام ليزدوج الكلام؛ فإن قيل لم أدخل ابن عامر الألف واللام على المعرفة؟ فالجواب أنّ العرب تدخل الألف واللام على المعرفة، إذا جاورتها فيه الألف واللام، ليزدوج الكلام، كما قال الشاعر:

رأيت الوليد بن اليزيد مباركاً شديداً بأحناء الخلافة كاهله

فأدخل الألف واللام في (اليزيد) لأنّه جاور الوليد، فكذلك أدخل الألف واللام في الغُدوة لأنها جاورت العشي (ابن زنجلة: 1982: 251).

ثالثاً: المعروف أنّ ابن عامر لا يعرف اللحن لأنّه عربي، ويعزز ذلك أنّ الحسن البصري قرأ بها، وهو ممن يستشهد بكلامه، فضلاً عن قراءته (الدمياطي، 1998: 263)

رابعاً: على افتراض أنّ كلمة غُدوة معرفة، فهذا لا يمنع من أنّه يجوز تنكيرها، مثل كلمة الفينة، قال ابن النحاس: قرأ أبو عبد الرحمن السلمي وعبد الله بن عامر ومالك بن دينار (بالغُدوة)، قال وياب غُدوة أن يكون معرفة، إلا أنّه يجوز تنكيرها، كما تنكر أسماء الأعلام، فإذا نكرت دخلتها الألف واللام للتعريف، وقال أبو علي الفارسي: وجه دخول لام المعرفة عليها، أنّه قد يجوز - وإن كان معرفة - أن ينكر، كما حكاها زيد من أنّهم يقولون "لقينته فينة والفينة بعد الفينة" ففينة مثل الغُدوة في التعريف، بدلالة امتناع الانصراف، وقد دخلت عليه لام التعريف، وذلك أن يقدر من أنّه كلها له مثل هذا الاسم، فيدخل التنكير لذلك، (أبو شامة، 1088: 88 / 2) فالحجة لابن عامر أنّه أراد أنّ العرب قد جعلها نكرة في قولهم لئن غُدوة، كما يقولون عشرون درهماً، فعرّفها على هذا اللفظ بالألف واللام (ابن خالويه، 1401: 140).

وهكذا نجد أنّه من المحال أن يصح في القراءة ما لا يسوغ في العربية، بل قد يسوغ في العربية ما لا يصح في القراءة، لأنّ القراءة سنّة متبّعة، يأخذها الآخر عن الأول (ابن الجزري، 2016: 48 / 1)، فكل قراءة وافقت العربية ولو بوجه؛ ووافقت أحد المصاحف العثمانية، ولو احتمالاً؛ وصح سندها، فهي قراءة صحيحة التي لا يجوز ردّها أو إنكارها، بل هي من الأحرف السبعة التي نزل بها القرآن، ووجب على الناس قبولها. والمراد بـ"ولو بوجه" أي وجه من وجوه النحو، سواء كان أفصح أم فصيحاً مجتمعاً عليه، أم مختلفاً فيه اختلافاً لا يضرّ مثله، إذا كانت القراءة مما شاع وذاع، وتلقاه الأئمة بالإسناد الصحيح، إذ هو الأصل الأعظم والركن الأقوم، فكم من قراءة أنكرها بعض أهل النحو، ولم يُعتبر إنكارهم، بل أجمع الأئمة المقتدى بهم من السلف على قبولها (ابن الجزري، 2016: 19 / 1).

## الخاتمة

اللغة العربية فيها خصالٌ انفردت بها، وتميّزت، سواءً في حروفها أم في ألفاظها، أم في جملها. ومئات اللغات ضاعت وبادت، أمّا العربية فقد تكفل الله بحفظها في كتابه العزيز، وما ترتّب عليه من قراءات قرآنية، إذ إنّ علاقة هذه القراءات باللغة تشبه علاقة الكائنات الحية بالماء، كما أنّ خلافات أهل اللغة لا تقتصر على الجانب النظري فحسب، بل لهذا الخلاف أثر بين العلماء في تزيح القراءات، وفي بيان أوجه الخلاف بين قراءة وأخرى، ومن المظاهر اللغوية التي تميّزت بها اللغة العربية هو (ال) التعريف، فقد انفرّد العرب بالألف واللام اللتين تفيضان التعريف، كقولنا: "الرجل" و"الفرس"، و(ال) التعريف هذه ليست حرفاً عادياً كسائر حروف الهجاء، بل هي حرفٌ تميّز بأشياء كثيرة، منها كونها لفظاً مشتركاً؛ قد يأتي حرفاً، أو اسماً، وأما معانيها فمتعددة ومتنوعة، من أبرزها أنّها تدخل على الأسماء فتعرّفها وتزيل الإبهام واللبس عنها، وعلم القراءات قائمٌ على العربية، وهو علمٌ لا يمكن فهمه دون فهم اللغة العربية، ومن يتتبع (ال) في القراءات العشر، يجد كيف حدث الاختلاف في هذه القراءات بناءً على تعريف ماهية (ال)، وكيف اختلفت القراءات بناءً على اختلاف رسم هذه الأداة في المصحف، وبناءً على تأثيرها فيما بعدها، وما قبله، وعلم القراءة هو علمٌ يُعلم منه اتفاق الناقلين لكتاب الله، واختلافهم في الحذف والإثبات، والتحريك والتسكين، والفصل والوصل، وغير ذلك من هيئة النطق والإبدال، وغيره من حيث السماع، أو يقال علمٌ بكيفية أداء كلمات القرآن واختلافها معزّواً لناقله. والاختلاف في القراءات هو اختلافٌ تنوع، وقد قدّم البحث عرضاً لعلاقة اللغة العربية بالقرآن الكريم، ويعلم القراءات، وسلط الضوء على شكل خاص على (ال) التعريف في القراءات العشر، فكان محاولة تروم أن تبصر الصور، بل لعله كان مصباحاً خافئاً في عتمة الدجى، لا يبيّر لك الطريق كله، ولكنه يجعلك تبصر أمامك فتعرف كيف تضع قدمك، وتبصر أيّ طريق تسلك. والحمد لله رب العالمين.

**Kaynakça**

- Abdülmunim, Mahmud b. Muhammed Abdüsselam. *er-Ravda en-nediyye şerhu Metni'l-Ecurrumiyye fi't-tecvîd*. Kahire: el-Mektebetü'l-Ezheriyye, 2001.
- Bağdâdî, Ebû Bekir et-Temîmî. *es-Seb'atü fi'l-kirâât*. thk.. Şevkî Dayf. Kahire: Dârü'l-Meârif, 1400.
- Dânî, Ebû Amr. *el-Mukanna fi resmi mesâhifi'l-emsâr*. Mısır: Mektebetü'l-Külliyatî'l-Ezheriyye, 2007.
- Dimyâtî, Şihâbüddîn Ahmed b. Muhammed. *İthâfu fudelâi'l-beşer fi'l-kirâati'l-arbaate aşar*. thk. Enes Mehere. Beyrut: Dârü'l-Kutubi'l-İlmiyye, 1998.
- Ebû Şâme, Abdürrahman b. İsmail. *Şerhü's-Şâtbiyye*. Beyrut: Dârü'l-Kutubi'l-İlmiyye, 1988.
- İbn Hâleveyh, Ebû Abdillâh. *el-Hücce fi'l-kirâati's-seb'i*. thk. Abdülali Salim Mukerrem. Beyrut: Dârü's-Şürûk. 1401.
- İbn Manzûr, Cemâluddîn Ebu'l-Fadl Muhammed b. Mukerrem. *Lisânu'l-'Arab*. Beyrut: Dâru Sâdır, 1414.
- İbn Zencele, Abdurrahman b. Muhammed Ebû Zer'a. *Hüccetü'l-kirâât*. thk. Said el-Afgânî. Beyrut. Müessesetü'r-Risâle, 1982.
- İbnü'l-Cezerî, Şemsüddîn Ebü'l-Hayr. *en-Neşru fi'l-kirâati'l-aşr*. thk. Ali Muhammed ed-Dabbâ'. Beyrut: Dâru'l-Kutubi'l-İlmiyye, 2016.
- İzmîrî, Mustafa b. Abdürrahman b. Muhammed. *İthâfu'l-berere, bi mâ sekete anhü neşrü'l-aşere el-müsemma bi Tahrîri'n-neşr*. Thk. Halid Hasan Ebü'l-Cûd. Beyrut: Dâru Edvâi's-Selef, 2007.
- Kâdî, Abdülfettah. *el-Budûrüz-zâhire fi'l-kirâati'l-aşri'l-mütevâtire min tariki's-şâtbiyye*. Beyrut: Dârü'l-Kutubi'l-İlmiyye, 1981.
- Sâl, Halime. *Rivâyetâ verş ve hafs dirase tahlîliyye mukârene*. thk. Ömer el-Kubaysî, el-İmârât: Dârü'l-Vâdh. 2014.
- Semîn el-Halebî, Ahmed b. Yûsuf, *ed-Durru'l-masûn fi 'ulûmi'l-kitâbi'l-meknûn*, I-XI, Thk. Ahmed Muhammed el-Harrât. Dımaşk: Dâru'l-Kalem, 2011.
- Sîbeveyhi, Ebû Bişr 'Amr b. Osman b. Kamber, *el-Kitab*. nşr. Abdüsselâm Muhammed b. Hârûn. Beyrut: Dârü'l-Cîl, ts.
- Taberî, Muhammed b. Cerîr b. Yezîd b. Kesîr b. Gâlib. *Câmiu'l-beyân 'an tefsiri âyi'l-Kur'ân (Tefsîru't-Taberî)*. thk. Abdullah b. Abdülmuhsin et-Türkî. Beyrut: Dâru Hecer li't-Tibâe ve'n-Neşr, 2001.
- Ukberî, Ebü'l-Bekâ, *İrâbu mâ menne bihi'r-Rahmân, min vucûhi'l-irâb ve'l-kirâât*. thk. İbrahim Ato İvad. Pakistan: el-Mektebetü'l-İlmiyye, 1997.
- Zemahşerî, Mahmûd b. Ömer. *el-Mufassal fi sun'ati'l-i'râb*. thk. Ali Ebû Muhammed. Beyrut: Mektebetü'l-Hilâl, 1993.